ها قد عدنا للدراسة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وبعد ...

فضل العلم والتعلم:

إن العلم نعمة من الله، يتفضل بها على من يشاء من عباده، فالعلم نور وهدى يتفضل الله به على من يشاء من عباده.

وأخبر تعالى عن تفاوت العلماء والجهال وأنهم لا استواء بينهم في الرتبة أو المنزلة، قال تعالى:"قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُو ٱلأَلْبَـٰبِ".

وأخبر تعالى أن العلماء هم أهل خشية الله ومخافته "إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاء إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ".

وأخبرنا تعالى أن العلم سبب لرفعة أهله وعزتهم في الدنيا والآخرة "يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ".

ومن شرف العلماء أن الله استشهد بهم في أعظم مقام وهو توحيده تعالى: "شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَٱلْمَلَـٰئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَائِمَاً بِٱلْقِسْطِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ".

والعلم المراد فيما مضى ليس العلم الشرعي فحسب، بل هو العلم الشرعي والدنيوي أيضاً، وضابطه: [كل علم ينتفع به صاحبه على الوجه المشروع]،

فمثلاً: تعلم الطب والهندسة والكيمياء تفيد متعلمها على وجه مشروع، أما تعلم علم الرقص ونحوه لا يمكن أن ينتفع به صاحبه على وجه مشروع.

وهذا العلم الذي هو نعمة من الله على العبد: قد يكون سبباً لسعادة حامله في الدنيا والآخرة، وقد يكون سبباً لشقائه في الدنيا والآخرة.

فيكون العلم سبباً لسعادة صاحبه إن هو قام بحق هذا العلم،

فعمل به ودعا إليه وعلّمه غيره؛ ولهذا العلم النافع يبقى ثوابه، ويمتد ثوابه لصاحبه ولو كان في لحده، فأعمال العباد تنقطع بموتهم إلا العلماء أو من تصدق وأنفق في الخير، لخبر مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٌ

صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ]. فالعلم الذي ينتفع به هو العلم الذي علّمه لغيره، وإن لهذا المعلم أجراً عظيماً كلما انتفع المتعلم بهذا العلم وامتدت أيامه فإن الله يجرى عليه ثواب ذلك العلم الذي علّمه.

= واجب المعلم:

[١] **أن يكون المعلم مخلصاً لله،** فلا يقصد بعلمه وسعة اطلاعه إلا مرضات الله تعالى، والوصول إلى الحق، وزرع الإخلاص في عقول النشء، فإذا زال الإخلاص حل محله الحسد، فيصبح كل معلم يتعصب لرأيه أو طريقته، ويسود الغرور والأثرة عوضاً عن التواضع للحق، وإيثار الحق على الهوى.
روى البخاري ومسلم عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ].

[٢] **أن يعلم أنه قدوة حسنة لغيره،** فليتخلق بأخلاق المسلمين، وليتأدب بآداب الإسلام، وليعلم أن أقواله وأعماله تتلقى عنه، وأن هؤلاء النشئ سينظرون إلى المعلم والمعلمة، سينظرون إلى الأقوال التي يتلفظون بها والأعمال التي يعملونها، فإن يكن ذلك المعلم وتلك المعلمة ذا خلق نبيل ومروءة وعلم واستقامة على الخُلُق فإنه إن يصدر منه ومن المعلمة كل كلامٍ طيب بعيداً عن الفحش، بعيد عن سقيط الأقوال والأعمال: إن الأبناء والبنات مرآة تعكس أخلاق المعلم والمعلمة، فليتق الجميع ربهم في ذلك، وليحرصوا على أن تكون الأقوال والأعمال موزونة بميزانٍ شرعي، فبذلك يؤدي المعلم وتؤدي المعلمة واجبها.
وفي ترجمة العبد الصالح العلامة الإمام اللغوي النحوي أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن الجواليقي، شيخ العربية في زمنه، وإمام الخليفة المقتفي، المتوفى سنة ٥٤٠ هـ، وكان ثقة ورعاً غزير العلم والفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط، مع متانة الدين وصلاح الطريقة، ذكر عنه تلميذه ابن الجوزي في كتابه "صيد الخاطر" أنه كان يختلف إليه في صباه يطلب علم العربية عنه، فكان الشيخ لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم إلا وبكى بكاءً مراً شوقاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ابن الجوزي إذ ذاك غلاماً صغيراً لا يدري معنى البكاء شوقاً للنبي صلى الله عليه وسلم، فذكر أن ذلك أثّر فيه جداً بعد أن كبر.

[٣] **أن يعلم أنه من الدعاة إلى الله،** فمجال التعليم مجال خصب للدعوة إلى الله وإرشاد النشئ إلى الخير والأخذ بأيديهم بما يحب الله ويرضاه، نعم إنه مجال خصبٌ للدعوة إلى الله، تغرس في نفوس أولئك النشئ الأخلاق والفضائل والأعمال الطيبة والأقوال الحسنة فينشأون معظمين للإسلام وآدابه وأخلاقه.
روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا]

فمهما تكن المادة التي تقوم بتعليمها، أجعل الدعوة إلى الله من خلال أي مادة تعلمها سواءً دينية أو علمية، في أي مادة من المواد، فليكن الدعوة إلى الله ملازمة لك، وأن تدعو إلى الله على قدر ما تستطيع لأنها أمور مهمة، لابد من تحصين هذا النشئ والأخذ بأيديهم حتى لا تجرفهم تلك المبادئ الضالة والإعلام المنحرف.

[٤] **مواجهة الغزو الفكري لعقول أبنائنا**، فإن أبناءنا وبناتنا يواجهون غزواً فكرياً إلحادياً قائماً على أشده من خلال كل الوسائل التي يراها أعداء الإسلام مؤثرةً على شبابنا وفتياتنا، هذا الغزو الضال المكثف لا يمكن أن نتداركه إلا أن نحصن أبناءنا وبناتنا، أن نحصنهم بالتربية الإسلامية الصادقة، إلى أن نملأ قلوبهم بالخير، إلى أن نحذرهم من الشر ووسائله، إلى أن ننائ بهم عن طرق الضلال والغواية.

[٥] تقويم السلوك الخاطئ لدى الطالب بحنكة:

قال الله تعالى: "الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ"،

وقال: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ"،

وفي الصحيحين عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: [كُنْتُ فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، قال عمر: فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ].

فقد تسمع من شبابنا من الصغار من بنين وبنات ما يترسب في أذهانهم من مشاهدة بعض القنوات، أو قراءة بعض المجلات الهابطة، أو سماع بعض القصص المنحرفة والنظر إلى بعض المسلسلات البعيدة عن الإسلام.

كثير من الشباب والشابات يعيش حياة بائسة، سهر في الليل ولا ينامون إلا بعد طلوع الشمس، وياليته سهر على مباح، ولكنه سهر على القنوات الفضائية التي تفسد القلوب وتلوث الأخلاق، كان نتاجه على مستوى الشباب مجموعةً من الانحرافات الأخلاقية والسلوكية، كقصات الشعر القبيحة، ولبس بعض الأشياء التي يستحي المسلم من وصفها، مقلدين في ذلك أقواماً من الكفرة الذين لايحسنون إلا خداع هؤلاء الشباب المساكين الذين رضوا بأن يكونوا أذناباً لأولئك المنتكسين.

وأما على مستوى البنات فالهمّ أعظم، والخطب أخطر، حيث صارت كثير من البنات لايفكرن إلا في تقليد الكافرات والممثلات والراقصات، ووالله لولا أن مجتمعنا فيه بقية من حياء لرأينا ما يجعل الحليم حيرانا.

فاحرص أيها المعلم واحرصي أيتها المعلمة على تصحيح الوضع، وعلى إصلاح الأخطاء، وأن تتولوا مسئولية التوجيه السليم لهؤلاء الفتيان والفتيات.

إن واجب المعلمين في كل المراحل التعليمية أن يتقوا الله في أنفسهم، وأن يتحسسوا مشاكل شبابنا، وأن يحذروهم من الأخلاق السيئة الرذيلة، والأعمال الضالة المنحرفة، وكلما لاحظوه من أمور خاطئة حاولوا أن يصححوه، وأن يقيموا ما أعوج من الأخلاق والأعمال.

= واجب أولياء الأمور:

[١] **الاهتمام بأداء الناشئة للتكاليف الشرعية**، فالسؤال الأهم عند ولي الأمر للطالب: هل ذاكرت دروسك أم لا؟ أما هل صليت فروض ربك اليوم أم لا، فهذا لا يسئل عنه، وكذلك عدم الاهتمام بتعلم الأطفال العلوم الشرعية التي هي فرض عين عليهم، كالطهارات وكيفية الصلاة والعقيدة الصحيحة وقراءة القرآن العظيم، ومعرفة أصول المحرمات، كتحريم الزنا والخمر وأسبابهما.

[٢] **متابعة أولادهم فيما يدرسونه ومن يصاحبونه**، فينبغي أن يحرصوا على الصحبة الطيبة لأولادهم وبناتهم، فمن الإهمال الذي يأثم به صاحبه أن لا يسأل الأب ولا الأم أولادهما عن أسماء أصحابهم ومع من يجلسون، والصاحب ساحب.

[٣] **الحرص على عدم ارتكاب الأطفال للمخالفات الشرعية**، من المنكرات وهذا يجب أن يشدد فيها الآباء بل ويتأكد منه بنفسه عدم خروج الطالبة متعطرة إلى المدرسة، أو مرتدية لملابس كاشفة عما وجب ستره من بدنها، وبعض المدارس التي تحارب الدين تلزم الطالبات بملابس فاجرة كاشفة عن النحر والساقين والذراعين، وهذا لا يجوز بحال، فإذا بلغت الفتاة المحيض وجب عليها الحجاب، وإذا ما قاربته أيضاً وجب عليها.
قال تعالى: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم".

[٤] **الكسب الحلال وعدم إطعام أولادك المال الحرام**، ففي السنن عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ].

= واجب الطلبة:

١-النية الصالحة في التعليم، بأنه يتعلم ليرفع شأن الإسلام، ويخدم وطنه، ويرضي ربه، ويسعد أهله، وينفع نفسه، وفي سنن ابن ماجه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة].

٢-الجد والاجتهاد والتركيز والانتباه واغتنام أوقات الفراغ، والسعي الى التفوق في جميع المواد بالمتابعة المستمرة في الدروس، ففي سنن البيهقي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن الله تعالى يحبّ إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه].

٣-الحضور الى المدرسة باكرا، وبشاشة الوجه، وإلقاء السلام، وحسن التعامل مع الزملاء والمعلمين، والمحافظة على أدوات العلم، ومرافق المدرسة والنظام العام والهندام الشخصي، والسلوك القويم، وإحضار الدفاتر والكتب المدرسية واللوازم الخاصة بالبرنامج اليومي، والانتباه أثناء الدرس والمشاركة الفعلية فيه، وتجنب الشرود أثناء الدرس، أو الانشغال بالدفاتر أو اللوازم، أو الحديث مع الطلاب، وتسجيل الواجبات في دفتر خاص.

٥-تجنب التهكم بالآخرين والسخرية منهم، والتنابز بالألقاب، والمزاح المؤدي الى الخصومات والعداوات، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ".

٦-حسن إختيار الأصدقاء الصالحين المتصفين بالأخلاق الحميدة، والسلوك المستقيم، والاجتهاد في الدروس، ففي السنن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل].

الخطبة الثانية

إن للحضارات الإنسانية كلها دورتها، تنشأ ثم تزدهر ثم تتلاشى، أما حضارة الإسلام فهي حضارة صاعدة لا تتقهقر، لأنها حضارة الدين التام، "ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلأَسْلاَمَ دِيناً".

وما دامت حضارة الإسلام مستمسكة بإسلامها، فستظل في تقدم، "وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الاَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ".

إن لكل أمة حضارتها في عقائدها الإيمانية، وشعائرها التعبدية، وأعرافها المرعية، وضوابط علاقاتها الاجتماعية، والعلوم المعرفية أسرى فيها الإسلام روح الإيمان بالله، وتقواه وخشيته، والإيمان بالغيب، والإيمان باليوم الآخر، والسامي من الأخلاق والفضائل.

والعلوم التي وضعتها الأمم الوثنية: من يونانية ورومانية وغيرها تشتمل على الخرافة وروح الجاهلية، وتعدد الآلهة، وقل مثل ذلك من العلوم المبنية على الإلحاد والزندقة والانحصار في الماديات والمحسوسات الجامدة المجردة، وقلة الاكتراث بما لا يدخل تحت الحس والتجربة، أو يحقق المنفعة العاجلة الآنية، سرت هذه الروح من علوم واضعيها ومناهجهم ونظرياتهم وفلسفياتهم، وشعرهم وقصصهم وأدبهم.

فمناهج الأمم والحضارات اللادينية غير مناهج الأمم الدينية، ولا تصلح إحداهما للأخرى، ولا تتوافق معها البتة.
لقد آن الأوان في وقفة جادة، ومحاسبة صادقة: الاعتراف بفشل النظم التربوية الدخيلة، والاعتراف بعجزها عن تربية الفرد والمجتمع،
فلقد قامت المناهج المستوردة في التربية على أحد أمرين: إما التنكر للدين، وإما الفصل بين الدين والدنيا، وعلى هذا قامت دراساتهم، وبنيت نظرياتهم؛ فجاءت التطبيقات والمناهج على أمور الدنيا وحدها، وفصلت أمور الدين عن التربية.

أيها المربون:

إن العلوم والآداب والمناهج ونظريات التربية التي ظهرت، تظهر في الغرب أو في الشرق أو في أي مكان من الدنيا: هي تجارب بشرية يخطئ أصحابها ويصيبون، ويمشون ويتعثرون، يؤخذ منها ما ينفع بعد أن تجرد مما يقترن بها من عوامل الإلحاد والإفساد والاستخفاف بالقيم، ثم تصبغ بصبغة الإيمان، قال تعالى:"صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَـٰبِدونَ".

ليس من العقل ولا من الحكمة والنصح للأمة أن تنقل هذه العلوم والنظريات بعلاّتها وعوامل الإفساد فيها، يجب أن تقود هذه العلوم والدراسات إلى الإيمان والتقوى والخشية، فكل علم نافع هو الذي يجعلك بتدبره وتعقله يؤدي بك إلى مزيد الخشية من الله تبارك وتعالى،
قال تعالى: "وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَـٰطِلاً سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".

وهذا آخر ما يَسَّرَ اللهُ جمعه بفضله ورحمته ,